

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص إدارة المشاريع



أثر تطبيق أفضل ممارسات إدارة المشاريع على جودة المخرجات التدريبية العسكرية وإدارة
وتنظيم الحشود: دراسة ميدانية على البرامج التدريبية العسكرية

إعداد الطالب/محمد عبد الرحمن الرشيدان

إشراف/

د.الفیصل عبد الحمید

د.فايز جراد

العام الدراسي:

2026

المقدمة

تُعدّ أخلاقيات البحث العلمي حجر الزاوية في أي عمل أكاديمي رصين، إذ تمثل المنظومة القيمية والمعيارية التي تضبط سلوك الباحث وتوجّه ممارساته خلال مراحل البحث المختلفة، بدءاً من اختيار الموضوع ومروراً بجمع البيانات وتحليلها، ووصولاً إلى نشر النتائج وتداولها في المجتمع العلمي. وقد تنامي الاهتمام بهذا الجانب الأخلاقي في العقود الأخيرة بشكل ملحوظ، نتيجة تعقّد البحوث المعاصرة وتشابك مجالاتها مع قطاعات حساسة كالقطاع الصحي والقطاع الأمني والقطاع العسكري، حيث لم يعد بالإمكان الفصل بين جودة المنهج العلمي وبين الالتزام الأخلاقي الذي يُؤطره.

ويُعرّف ريسنيك (Resnik, 2018) أخلاقيات البحث بأنها "مجموعة المعايير والمبادئ التي تحكم السلوك المهني للباحثين وتضمن نزاهة العملية البحثية وحماية المشاركين فيها من أي ضرر محتمل، سواء كان جسدياً أم نفسياً أم اجتماعياً". ويكمل شامو وريسنيك (Shamoo & Resnik, 2015) هذا التعريف بقولهما إن أخلاقيات البحث تتجاوز مجرد القواعد المكتوبة لتشمل "الفلسفة الأخلاقية العميقة التي تجعل الباحث ملتزماً بقيم الصدق والمسؤولية حتى في غياب الرقابة الخارجية".

أما على المستوى العربي، فيُعرّفها العساف (2012) بأنها "القواعد التي تحدد ما هو مقبول وما هو مرفوض من سلوكيات الباحث، بحيث تحمي حقوق الأفراد والمجتمعات المستهدفة بالبحث، وتسهم في إنتاج معرفة علمية موثوقة قابلة للتطبيق".

وتكتسب هذه الأخلاقيات أهمية خاصة في البحوث ذات الطابع الميداني، ولا سيما تلك التي تُجرى في بيئات حساسة كالبيئة العسكرية، حيث تتشابك اعتبارات السرية الأمنية مع متطلبات الشفافية العلمية، ويغدو على الباحث أن يوازن بين هذين المطلبين بحكمة ومسؤولية. فالبحث العسكري لا يتعامل مع بيانات إدارية أو إحصائية فحسب، بل يتعامل مع منظومة بشرية تُمثّل العمود الفقري للأمن الوطني، ومع معلومات قد يكون لإفشائها تبعات تتجاوز نطاق البحث الأكاديمي.

ويهدف هذا التقرير إلى استعراض المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي، وتحليل القضايا الأخلاقية المرتبطة بها، ثم تطبيق هذه المبادئ على موضوع البحث المتعلق بـ "أثر تطبيق أفضل ممارسات إدارة المشاريع على جودة المخرجات التدريبية العسكرية وإدارة وتنظيم الحشود"، وهو موضوع يستدعي عناية مضاعفة بالاعتبارات الأخلاقية نظراً لطبيعة العينة البحثية وحساسية البيانات المستخدمة، ولما يترتب على نتائجه من توصيات قد تنعكس مباشرة على البرامج التدريبية وعلى آليات إدارة الفعاليات الكبرى كموسم الحج والمناسبات الوطنية.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تنبع أهمية أخلاقيات البحث العلمي من كونها الضمانة الأساسية لمصداقية النتائج وموثوقيتها، فالبحث الذي يفتقر إلى الالتزام الأخلاقي يفقد قيمته العلمية مهما بلغت دقته المنهجية، لأن المعرفة المنتجة عبر وسائل غير أخلاقية تُعدّ معرفة معيبة لا يمكن البناء عليها ولا الاعتماد على توصياتها. ويُشير شامو وريسنيك (Shamoo & Resnik, 2015) إلى أن الأخلاقيات تُسهم في تعزيز ثقة المجتمع العلمي والمجتمع العام في نتائج البحوث، وتحمي الباحث من الوقوع في إشكاليات قانونية ومهنية قد تؤدي إلى سحب أبحاثه أو فقدان مكانته الأكاديمية.

ويُمكن إيضاح أهمية أخلاقيات البحث من خلال عدة محاور مترابطة. أولها أن الأخلاقيات تُحدّد جودة النتائج، إذ يكشف بريمان (Bryman, 2016) أن البحوث الملتزمة بالمعايير الأخلاقية تُنتج بيانات أكثر دقة لأن المشاركين فيها يطمئنون إلى استخدام إجاباتهم بشكل مسؤول، فيُجيبون بصراحة وموضوعية. أما البحوث التي تفتقر إلى ضمانات أخلاقية، فيميل المشاركون فيها إلى تقديم إجابات مجاملة أو غير دقيقة خوفاً من التبعات، مما يُشوّه النتائج من جذورها.

وثاني هذه المحاور هو حماية المشاركين والمجتمع، حيث تضمن الأخلاقيات ألا يتعرض المشاركون في البحث لأي ضرر جسدي أو نفسي أو وظيفي. ويُؤكد إسرائيل (Israel, 2015) أن تاريخ البحث العلمي شهد العديد من الإخفاقات الأخلاقية التي أدّت إلى أضرار جسيمة بالمشاركين، كتجارب توسكيجي للزهري في الولايات المتحدة الأمريكية، ومثل هذه الإخفاقات هي التي دفعت المجتمع الدولي إلى صياغة ميثاق صارمة لحماية البشر في البحوث.

وثالث المحاور هو ربط الأخلاقيات بالمسؤولية المجتمعية، فالبحث العلمي ليس نشاطاً فردياً معزولاً، بل هو إسهام في المعرفة الإنسانية تستفيد منه المجتمعات في صياغة سياساتها وبرامجها. وفي السياق العسكري، تتضاعف هذه الأهمية لأن البحوث المتعلقة بالبرامج التدريبية وإدارة الحشود قد تُسهم مباشرة في صياغة سياسات تؤثر على سلامة الأفراد والمجتمعات. فدراسة تفتقر إلى الموضوعية قد تُؤدي إلى توصيات خاطئة تنعكس سلباً على فعالية التدريب أو على إدارة المواقف الحرجة كتنظيم الحشود في موسم الحج وفي الفعاليات الوطنية الكبرى.

ورابع المحاور يتمثل في حماية سمعة المؤسسات البحثية. فالجامعات والمراكز البحثية تُبنى سمعتها عبر سنوات طويلة من الالتزام بالمعايير العلمية والأخلاقية، وأي إخلال أخلاقي من قبل أحد باحثيها قد يُسبب أضراراً تمتد إلى المؤسسة بأكملها. ولهذا تحرص الجامعات الرصينة على فرض ضوابط أخلاقية صارمة على بحوث طلابها وأساتذتها، وعلى تدريبهم على هذه الضوابط منذ بداية مساهمهم الأكاديمي.

وخامس المحاور يتعلق بالقيمة المضافة للنشر العلمي، حيث تشترط الدوريات المحكّمة المرموقة الالتزام بالمعايير الأخلاقية شرطاً للنشر، وتطلب من الباحث تقديم ما يُثبت حصوله على موافقة لجنة أخلاقيات البحث وعلى موافقات المشاركين. ومن دون هذه الضمانات، يفقد البحث فرصته في الوصول إلى المجتمع العلمي الواسع.

وأخيراً، فإن الالتزام الأخلاقي يحمي المشاركين العسكريين تحديداً من أي استغلال لمعلوماتهم الشخصية أو مواقفهم المهنية، ويصون أسرار المؤسسة العسكرية التي قد تتعرض للانكشاف في حال غياب الضوابط الأخلاقية. كما يفتح الباب أمام التعاون الأكاديمي بين الجامعات والمؤسسات العسكرية، وهو تعاون مهم لتطوير منظومة التدريب وإدارة الفعاليات الكبرى في المملكة العربية السعودية، بما يتسق مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تعزيز الكفاءة المؤسسية.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث على جملة من المبادئ المتكاملة التي تُشكّل مجتمعةً الإطار المرجعي للباحث، وفيما يلي عرض لأبرز هذه المبادئ مع تعريف مختصر ومثال توضيحي لكل منها.

أولاً: الأمانة العلمية. تُعدّ الأمانة العلمية المبدأ الأم الذي تتفرع عنه سائر المبادئ، وتعني نقل المعلومات من مصادرها الأصلية دون تحريف أو اختلاس، مع التوثيق الدقيق لكل اقتباس واعتراف صريح بإسهامات الآخرين (Resnik, 2018). فالباحث الأمين يُميّز بوضوح بين أفكاره الخاصة وأفكار الآخرين، ويوثق كل اقتباس وفق الأسلوب المعتمد. ومثال تطبيقي على ذلك: عند الاستشهاد بدراسة سابقة حول معايير إدارة المشاريع وفق منهجية PMBOK الصادرة عن معهد إدارة المشاريع، يجب على الباحث ذكر المصدر كاملاً وفق نظام APA (Project Management Institute, 2021) وعدم نسب الأفكار لنفسه، حتى لو أعاد صياغتها بأسلوبه الخاص.

ثانياً: النزاهة. تُشير النزاهة إلى استقامة الباحث وصدقه في جميع مراحل البحث، بما في ذلك جمع البيانات وتحليلها وعرض النتائج. (Bryman, 2016) وتتجاوز النزاهة مجرد تجنب الكذب الصريح لتشمل الشفافية الكاملة حول جميع جوانب البحث، بما فيها محدوداته وقيوده. مثال تطبيقي: لو لاحظ الباحث أن نتائج استبيان موزع على ضباط التدريب لا تدعم فرضيته بأن تطبيق ممارسات إدارة المشاريع يُحسّن جودة التدريب، فالنزاهة تقتضي عرض النتائج كما هي دون تعديل أو حذف، بل يُمكن للباحث أن يُحوّل هذا التحدي إلى فرصة لتحليل الأسباب الحقيقية لضعف الأثر.

ثالثاً: الموضوعية. تعني الموضوعية التجرد من الميول الشخصية والأحكام المسبقة، والتعامل مع البيانات بحياد علمي تام. (Creswell & Creswell, 2018) فالموضوعية لا تعني غياب وجهة نظر الباحث، بل تعني أن هذه الوجهة لا تؤثر على دقة جمع البيانات ولا على نزاهة التحليل. مثال تطبيقي: إذا كان الباحث يفترض أن تطبيق أفضل ممارسات إدارة المشاريع يُحسّن جودة التدريب العسكري، فعليه أن يتعامل مع البيانات بحياد حتى لو خالفت توقعاته، وأن يستخدم أدوات إحصائية معيارية لاختبار فرضياته بدلاً من انتقاء الأمثلة التي تدعمها فقط.

رابعاً: السرية. تُمثّل السرية ركيزة أساسية في حماية المشاركين، وتعني حفظ هويتهم ومعلوماتهم من الإفشاء غير المصرّح به. (Israel, 2015) وفي البحوث العسكرية، تكتسب السرية بُعداً مضاعفاً يشمل حماية المعلومات المؤسسية إلى جانب حماية الأفراد. ومثال تطبيقي على ذلك: استخدام رموز رقمية بدلاً من أسماء الضباط والجنود المشاركين في الدراسة، وتخزين البيانات في ملفات مشفرة لا يصل إليها سوى الباحث والمشرف، مع تجنب ذكر أي تفاصيل في التقرير النهائي قد تُمكن من تحديد هوية المشاركين أو الوحدات العسكرية المعنية.

خامساً: الموافقة المستنيرة. تعني الموافقة المستنيرة الحصول على موافقة صريحة من المشاركين بعد إطلاعهم على أهداف البحث وحقوقهم والاستخدامات المحتملة لبياناتهم. (Resnik, 2018) وهذه الموافقة لا تكون صحيحة إلا إذا كانت طوعية وقائمة على معرفة كاملة، فلا يجوز الضغط على المشاركين أو إخفاء معلومات جوهرية عنهم. مثال تطبيقي: تقديم نموذج موافقة مكتوب لكل مشارك في برنامج تدريبي عسكري يوضح طبيعة الأسئلة وحقه في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات وظيفية، مع توضيح أن إجاباته ستستخدم لأغراض البحث العلمي حصراً ولن تُعرض على رؤسائه المباشرين.

وإلى جانب هذه المبادئ الخمسة الأساسية، تذكر الأدبيات الحديثة مبادئ مكملة كمبدأ "الإحسان" الذي يستلزم تعظيم المنافع وتقليل الأضرار، ومبدأ "العدالة" الذي يقتضي توزيع منافع البحث وأعبائه بإنصاف بين فئات المجتمع. (Babbie, 2020) وتتكامل هذه المبادئ جميعاً لتُشكّل المنظومة الأخلاقية المرجعية للباحث الجاد.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه البحوث العلمية جملة من التحديات الأخلاقية التي يجب على الباحث الانتباه لها والتعامل معها بوعي وحرص، ولا سيما في البحوث ذات الطابع المؤسسي والعسكري. وفيما يلي عرض لأبرز هذه القضايا مع أمثلة توضيحية.

القضية الأولى: الانتحال العلمي (Plagiarism) يُعد الانتحال من أخطر القضايا الأخلاقية وأكثرها انتشاراً في البيانات الأكاديمية، ويتمثل في نسب أفكار أو نصوص الغير إلى النفس دون توثيق (Resnik, 2018) ويتخذ الانتحال أشكالاً متعددة، منها النسخ الحرفي للنصوص، وإعادة الصياغة دون توثيق، والترجمة من لغة أخرى دون الإشارة إلى المصدر، وحتى استخدام الأفكار العامة دون نسبتها لأصحابها. مثال واقعي: قيام باحث بنقل فصل كامل من دراسة حول إدارة الحشود في الحج دون الإشارة إلى مصدرها، وهو ما يُعد سرقة فكرية تستوجب سحب البحث وقد تؤدي إلى إلغاء الدرجة العلمية للباحث. ولمعالجة هذه القضية، تعتمد الجامعات على برامج الكشف عن الانتحال كبرنامج Turnitin، الذي يُقارن النص مع ملايين المصادر المنشورة لاكتشاف التشابهات.

القضية الثانية: تزوير البيانات (Data Fabrication & Falsification) يُميز شامو وريسنيك (Shamoo & Resnik, 2015) بين نوعين من التزوير: الاختلاق (Fabrication) الذي يعني اختراع بيانات لم تُجمع فعلياً، والتحريف (Falsification) الذي يعني تعديل البيانات الحقيقية لتتوافق مع الفرضيات. مثال افتراضي: لو رَعر الباحث 100 استبانة لكنه استرد 40 فقط، ثم اخترع إجابات الـ 60 المتبقية لتعزيز نتائجه، فإن ذلك يُعد اختلاقاً صريحاً. ولو حصل على نتيجة تُظهر أن أثر تطبيق ممارسات إدارة المشاريع على جودة التدريب ضعيف، ثم عدّل قيم المتوسطات الحسابية لتُظهر أثراً قوياً، فإن ذلك تحريف يُعد من أخطر صور الفساد العلمي.

القضية الثالثة: التحيز (Bias) يحدث التحيز حين يميل الباحث (وعياً أو لاوعياً) إلى عينة أو نتيجة معينة، مما يُشوّه موضوعية البحث (Bryman, 2016). ويتخذ التحيز صوراً متعددة، منها تحيز الاختيار (Selection Bias) وتحيز التأكيد (Confirmation Bias) وتحيز النشر (Publication Bias). مثال: اختيار الباحث فقط للضباط الذين يؤيدون منهجية إدارة المشاريع، وإقصاء آراء المعارضين، مما يُنتج صورة مشوّهة عن واقع التدريب العسكري. ولمعالجة التحيز، يُوصى باستخدام طرق الاختيار العشوائي للعينة، والاستعانة بمحكمين خارجيين لمراجعة منهجية البحث.

القضية الرابعة: انتهاك الخصوصية يتمثل انتهاك الخصوصية في الكشف عن معلومات شخصية أو مهنية للمشاركين دون إذنتهم، أو في استخدام بياناتهم لأغراض غير تلك التي وافقوا عليها (Israel, 2015). مثال: نشر أسماء الوحدات العسكرية المشاركة في الدراسة وتفاصيل أدائها التدريبي، وهو ما قد يضر بسمعة هذه الوحدات أو يكشف معلومات أمنية حساسة. كما يدخل في هذا الباب تتبع المشاركين بطرق تكنولوجية دون علمهم، أو استخدام معلوماتهم في أبحاث لاحقة لم يوافقوا عليها.

القضية الخامسة: تضارب المصالح (Conflict of Interest) يحدث تضارب المصالح حين يكون للباحث مصلحة مادية أو معنوية تُؤثر على حياده في البحث (Resnik, 2018). مثال: لو كان الباحث متعاقدًا مع شركة استشارية تُقدّم خدمات إدارة المشاريع للقطاع العسكري، فإن مصلحته المالية قد تدفعه (وعياً أو لاوعياً) إلى تضخيم

إيجابيات هذه الممارسات وإخفاء سلبياتها. ولمعالجة هذه القضية، تشترط الدوريات العلمية الرصينة من الباحثين الإفصاح الكامل عن أي علاقات مالية أو مهنية قد تؤثر على بحثهم، حتى يتمكن القارئ من تقييم النتائج في ضوء هذه المعلومات.

وثمة قضايا أخرى تجدر الإشارة إليها، كالنشر المكرر (نشر نفس البحث في أكثر من دورية)، والتأليف غير المستحق (إضافة أسماء أشخاص لم يسهموا فعلياً في البحث، أو حذف أسماء مساهمين حقيقيين)، وسوء استخدام التمويل البحثي. وتُمثل هذه القضايا مجتمعةً تحديات يجب على الباحث الجاد التعامل معها بوعي والتزام.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تنظّم أخلاقيات البحث جملة من القواعد المؤسسية والدولية التي تتكامل لتشكّل إطاراً شاملاً يحمي العملية البحثية ويضمن جودتها. ويُمكن استعراض هذه القواعد على عدة مستويات.

أولاً: لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards - IRB). تُمثّل هذه اللجان الجهة الرئيسية المسؤولة عن مراجعة البروتوكولات البحثية قبل البدء بالتنفيذ، للتأكد من توافر ضمانات حماية المشاركين وملاءمة الأدوات البحثية. (Shamoo & Resnik, 2015) وتؤدي هذه اللجان دوراً جوهرياً في تقييم المخاطر المحتملة على المشاركين، ومراجعة نماذج الموافقة المستنيرة، والتأكد من سرية البيانات، وضمان التوزيع العادل لمنافع البحث وأعبائه. وفي معظم الجامعات السعودية، يُشترط الحصول على موافقة هذه اللجان قبل البدء بأي بحث ميداني، خصوصاً تلك التي تتضمن مشاركين بشريين.

ثانياً: دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA Publication Manual). يُمثّل هذا الدليل المرجع العالمي الأبرز في توثيق المصادر وأسلوب الكتابة الأكاديمية في العلوم الاجتماعية والإدارية، وقد صدرت طبعته السابعة عام 2020 (American Psychological Association, 2020) ويؤوِّف الدليل قواعد دقيقة للاقتباس والاستشهاد تحول دون الوقوع في الانتحال، إلى جانب توجيهات شاملة حول العرض المنهجي للنتائج والكتابة بأسلوب يحترم التنوع والشمول.

ثالثاً: المرجعيات الدولية الكبرى. يُشكّل إعلان هلسنكي (Declaration of Helsinki) الصادر عن الجمعية الطبية العالمية، وتقرير بلمونت (Belmont Report) الصادر عن اللجنة الوطنية الأمريكية لحماية المشاركين في البحوث الطبية والسلوكية عام 1979، مرجعيتين أساسيتين للبحوث التي تُجرى على البشر. ويُؤكّد كلا المرجعيتين على ثلاثة مبادئ جوهريّة: احترام الأشخاص (Respect for Persons)، والإحسان (Beneficence)، والعدالة (Justice). كما يُشكّل إعلان سنغافورة للنزاهة البحثية (Singapore Statement on Research Integrity) الصادر عام 2010 إطاراً دولياً لمبادئ النزاهة في البحث العلمي.

رابعاً: المعايير المهنية المتخصصة. في مجال إدارة المشاريع، يُصدر معهد إدارة المشاريع (PMI) مدونة سلوك أخلاقية (Code of Ethics and Professional Conduct) تحكم ممارسة مديري المشاريع، وتتضمن مبادئ المسؤولية والاحترام والعدالة والصدق. (Project Management Institute, 2021) كما يُؤوِّف دليل المعرفة لإدارة المشاريع PMBOK في طبعته السابعة إطاراً معيارياً لأفضل الممارسات في هذا المجال.

خامساً: الضوابط المحلية في المملكة العربية السعودية. أصدرت هيئة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (كاكست) ضوابط أخلاقية للبحث العلمي تشمل جميع التخصصات، إلى جانب لوائح خاصة بالبحوث الطبية والاجتماعية. وتصدر الجامعات السعودية كذلك لوائح داخلية تنظم البحث العلمي فيها، تتضمن آليات لمراجعة البروتوكولات وضمان الالتزام الأخلاقي.

سادساً: الضوابط الخاصة بالبحوث العسكرية. في السياق العسكري، تُضاف إلى القواعد العامة ضوابط أمنية خاصة تُصدرها المؤسسات العسكرية ذاتها، تتعلق بتصنيف المعلومات وآليات الإفصاح عنها. ويتعين على الباحث في هذا المجال الحصول على تصاريح خاصة قبل الوصول إلى أي بيانات عسكرية، والتقيّد بضوابط النشر التي تضعها الجهات المعنية. وتسهم هذه الأطر مجتمعةً في تنظيم العملية البحثية وضمان التوازن بين حرية البحث العلمي ومتطلبات الحماية الأمنية.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يتناول البحث الحالي "أثر تطبيق أفضل ممارسات إدارة المشاريع على جودة المخرجات التدريبية العسكرية وإدارة وتنظيم الحشود: دراسة ميدانية على البرامج التدريبية العسكرية"، وهو موضوع يتطلب عناية أخلاقية مضاعفة لطبيعة البيئة المدروسة. وفيما يلي تحليل تطبيقي مفصّل للمبادئ الأخلاقية على هذا البحث.

أولاً: آلية جمع البيانات وضمان مشروعيتها. سيعتمد الباحث على أدوات متعددة تشمل الاستبانة الموجهة لضباط التدريب والمشرّفين على إدارة الحشود في الفعاليات الكبرى، إضافة إلى مقابلات شبه منظمة مع قادة البرامج التدريبية، ومراجعة وثائقية للتقارير الرسمية المنشورة حول التدريب العسكري وإدارة الحشود في موسم الحج والمناسبات الوطنية. وسيحرص الباحث على الحصول على التصاريح الرسمية من الجهات العسكرية المختصة قبل توزيع الاستبانات، عبر تقديم بروتوكول البحث الكامل للمراجعة، مع تجنب أي أسئلة تتعلق بمعلومات سرية أو عمليات تشغيلية محددة، والاكتفاء بالجوانب الإدارية والتدريبية القابلة للنشر. كما سيلتزم بمعايير منهجية البحث العلمي وفق ما أوصى به كرسويل (Creswell & Creswell, 2018) في تصميم البحوث الميدانية ذات المنهج المختلط.

ثانياً: السرية وحماية الهوية. نظراً لحساسية البيئة العسكرية، سيتم تطبيق منظومة متكاملة من إجراءات الحماية. أولها استبدال أسماء المشاركين بأرقام تعريفية لا يُمكن تتبعها إلى أصحابها، وذلك في جميع مراحل التحليل والعرض. وثانيها عدم ذكر اسم الوحدة أو المعسكر التدريبي في التقرير النهائي، والاكتفاء بتصنيفات عامة كـ "وحدة تدريبية في المنطقة الوسطى". وثالثها حفظ الاستبانات والمقابلات في وسائط مشفرة لا يصل إليها إلا الباحث والمُشرف. ورابعها إتلاف البيانات الخام بعد انتهاء فترة الاحتفاظ القانونية بها (عادةً خمس سنوات وفق توصيات APA). وخامسها التزام الباحث بعدم استخدام البيانات لأي أغراض غير تلك المحددة في بروتوكول البحث، حتى في البحوث المستقبلية، إلا بعد الحصول على موافقات جديدة من المشاركين والجهات المعنية.

ثالثاً: الموافقة المستنيرة. سيُقدّم لكل مشارك نموذج موافقة مكتوب يتضمن عناصر متعددة. منها: عنوان الدراسة وأهدافها بلغة واضحة بعيدة عن المصطلحات المعقدة؛ اسم الباحث والمُشرفين وبيانات التواصل معهم في حال أراد المشارك الاستفسار أو الانسحاب؛ طبيعة الأسئلة التي سيتم طرحها مع نموذج توضيحي لها؛ الوقت المتوقع

للمشاركة (يُقدَّر بـ 20-30 دقيقة للاستبانة، و 45-60 دقيقة للمقابلة)؛ الاستخدامات المحتملة للبيانات وآلية الاستفادة منها أكاديمياً؛ حق المشارك في الانسحاب في أي مرحلة دون أي تبعات؛ تأكيد طوعية المشاركة وعدم ارتباطها بأي تقييم وظيفي؛ وضمانات السرية وكيفية حفظ البيانات. ولن تُقبل أي استبانة أو مقابلة دون توقيع نموذج الموافقة، مما يضمن أن المشاركة قائمة على فهم واع وإرادة حرة.

رابعاً: المخاطر المحتملة وكيفية التعامل معها. يُحلّل الباحث المخاطر المحتملة على عدة مستويات. على المستوى الفردي، يُعدّ احتمال شعور بعض المشاركين بأن إجاباتهم قد تُستخدم في تقييمهم المهني الخطر الأبرز، مما قد يدفعهم لتقديم إجابات مجاملة لا تعكس الواقع. ولمعالجة ذلك، سيتم تنفيذ الاستبانة بشكل مجهول الهوية تماماً، عبر روابط إلكترونية لا تُسجّل معلومات تعريفية، وسيؤكد للمشاركين كتابياً وشفهياً أن النتائج تُعرض بشكل تجميعي وليس فردياً. وعلى المستوى المؤسسي، يظهر خطر تسرب معلومات تنظيمية قد تؤثر على سمعة الجهة المدروسة، وللدّ منه ستراجع النسخة النهائية من البحث من قبل لجنة مختصة في الجهة العسكرية قبل نشرها للتأكد من خلوها من أي معلومات حساسة. وعلى المستوى المجتمعي، قد تُساء قراءة النتائج لو نُشرت دون سياقها الكامل، ولذلك سيجرّص الباحث على عرض النتائج مصحوبة بتحليل سياقي يُوضّح محدداتها ومجال تطبيقها.

خامساً: الموضوعية في التحليل والعرض. سيجرّص الباحث على عرض جميع النتائج بما فيها تلك التي قد تظهر قصوراً في تطبيق ممارسات إدارة المشاريع داخل البرامج التدريبية، دون انتقائية أو تجميل. وسُستخدم أساليب إحصائية معيارية لتحليل البيانات، تشمل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط واختبارات الفروق وتحليل الانحدار المتعدد، مع الاستعانة بمحكمين خارجيين لمراجعة منهجية التحليل قبل اعتماد النتائج. كما سيلتزم الباحث بمبدأ الشفافية المنهجية الذي يُوصي به بريمان (Bryman, 2016)، حيث سَتُعرض جميع خطوات التحليل بشكل يُمكن باحثاً آخر من تكرار الدراسة والوصول إلى نتائج مماثلة.

سادساً: تضارب المصالح والإفصاح عنه. سيُفصح الباحث في مقدمة البحث عن أي علاقة مهنية أو شخصية بالجهات المدروسة، سواء كانت علاقة وظيفية حالية أو سابقة، أو علاقة استشارية، أو حتى علاقات عائلية مع أشخاص في مواقع مؤثرة. وفي حال عدم وجود أي علاقة، سيُذكر ذلك صراحة لتعزيز شفافية البحث. كما سيلتزم الباحث بعدم قبول أي تمويل من جهات قد تتأثر بنتائج البحث، وإذا اضطر إلى قبول تمويل، سيُفصح عنه بالكامل ويوضح آليات الحفاظ على استقلاليتة العلمية رغم التمويل.

سابعاً: الأمانة في توثيق المراجع. ستوثّق جميع المصادر وفق نظام APA، مع الإشارة الواضحة لكل اقتباس، سواء كان مباشراً أو غير مباشر. وسيُستخدم برنامج Turnitin للتأكد من أصالة النص قبل التسليم، ولن يُقبل أي تشابه نصي يتجاوز الحدود المسموح بها. كما سيجرّص الباحث على تنوع المصادر، بحيث تتضمن مراجع عربية وأجنبية حديثة وكلاسيكية، تُغطّي مختلف جوانب الموضوع.

ثامناً: المسؤولية المجتمعية والقيمة المضافة. يُؤمن الباحث أن البحث العلمي لا يكتسب قيمته من جودته المنهجية فحسب، بل من إسهامه في خدمة المجتمع. ولذلك سيجرّص على صياغة التوصيات بشكل بناء يخدم تطوير المنظومة التدريبية العسكرية وآليات إدارة الحشود في الفعاليات الكبرى كموسم الحج، بما يُساهم في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 المتعلقة بتطوير الكفاءة المؤسسية وتعزيز جودة الخدمات الحكومية.

إن هذا التحليل التطبيقي يعكس إدراك الباحث أن الالتزام الأخلاقي ليس إجراءً شكلياً يُستوفى لإرضاء لجان الأخلاقيات، بل هو مطلب جوهري يضمن أن تُسهم نتائج الدراسة في تطوير المنظومة التدريبية العسكرية وآليات إدارة الحشود بشكل علمي رصين ومسؤول. وكل خطوة من خطوات البحث تُمثّل فرصة لتجسيد القيم الأخلاقية، من اختيار العينة إلى صياغة الأسئلة إلى تحليل البيانات وعرض النتائج.

الخاتمة

استعرض هذا التقرير الإطار الأخلاقي للبحث العلمي بدءاً من مفهومه وأهميته، مروراً بمبادئه الأساسية كالأمانة والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة، وقضايا الإشكالية كالانتحال وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، ووصولاً إلى القواعد المؤسسية والدولية المنظمة له، كلجان أخلاقيات البحث ودليل APA وإعلان هلسنكي ومدونة سلوك معهد إدارة المشاريع.

وقد تبين من هذا الاستعراض أن أخلاقيات البحث ليست ترفاً معرفياً ولا إجراءً شكلياً، بل ضرورة منهجية تضمن جودة النتائج ومصداقيتها، وتحمي المشاركين والمجتمع من أي ضرر محتمل، وتُعزّز ثقة المجتمع العلمي في المعرفة المُنتجة. كما تبين أن الالتزام الأخلاقي يتطلب وعياً مستمراً من الباحث، ومراجعة دائمة لممارساته في ضوء المعايير المتطورة، إذ لا يكفي الحصول على موافقة لجنة الأخلاقيات في بداية البحث، بل يجب أن يستمر الالتزام طوال مراحلها.

وفي ضوء التطبيق على موضوع "أثر تطبيق أفضل ممارسات إدارة المشاريع على جودة المخرجات التدريبية العسكرية وإدارة وتنظيم الحشود"، يتضح أن البحث في البيئات الحساسة كالبينة العسكرية يتطلب وعياً مضاعفاً بالاعتبارات الأخلاقية، وتوازناً دقيقاً بين متطلبات الشفافية العلمية ومتطلبات الحماية الأمنية. فالباحث في هذا المجال يتعامل مع مشاركين قد يخشون التبعات الوظيفية، ومع بيانات قد يكون لإفشائها تأثير على الأمن المؤسسي، ومع نتائج قد تُترجم إلى سياسات تُؤثر على أداء البرامج التدريبية وعلى سلامة المجتمع.

ويؤكد الباحث التزامه التام بالمبادئ الأخلاقية المستعرضة في جميع مراحل دراسته، من تصميم الأدوات إلى جمع البيانات إلى التحليل والعرض، تطلعاً إلى أن يُسهم هذا الالتزام في إنتاج معرفة موثوقة تخدم تطوير البرامج التدريبية العسكرية وآليات إدارة الفعاليات الكبرى في المملكة العربية السعودية. ويوصي الباحث في ختام هذا التقرير بأن تُولي الجامعات اهتماماً أكبر بتدريس أخلاقيات البحث ضمن مقررات الدراسات العليا، وأن تُعزّز لجان الأخلاقيات قدراتها في مراجعة البحوث ذات الطبيعة الحساسة، وأن يُدرج التدريب على هذه الأخلاقيات ضمن البرامج التطويرية للباحثين الجدد.

المراجع

- العساف، صالح بن حمد. (2012). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية* (ط. 4). الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). Washington, DC: American Psychological Association.
- Babbie, E. (2020). *The practice of social research* (15th ed.). Boston, MA: Cengage Learning.
- Bryman, A. (2016). *Social research methods* (5th ed.). Oxford, UK: Oxford University Press.
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (5th ed.). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- Israel, M. (2015). *Research ethics and integrity for social scientists: Beyond regulatory compliance* (2nd ed.). London, UK: Sage Publications.
- Project Management Institute. (2021). *A guide to the project management body of knowledge (PMBOK guide)* (7th ed.). Newtown Square, PA: Project Management Institute.
- Resnik, D. B. (2018). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Cham, Switzerland: Springer International Publishing.
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). *Responsible conduct of research* (3rd ed.). New York, NY: Oxford University Press.